# ضعف المقروئية وأثره على التحصيل العلمي
## - قراءة في المظاهر الأسباب وسبل العلاج-

د. جميلة روقاب
جامعة الشلف - الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018-12-03 تاريخ القبول: 2019-04-15 تاريخ النشر: 2019-05-15

**الملخص:**

تتعرض هذه الورقة البحثية إلى مناقشة قضية لغوية، تتمثل في ظاهرة ضعف المقروئية لدى المتعلمين في شتى مراحل التعليم، وما ينجر عنها من نتائج تنعكس سلبا على مجالات التربية والإدارة والإعلام والبحث العلمي، وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليعالج عدة إشكاليات، منها: هل يعود تدني المستوى التعليمي إلى أسباب لغوية فقط، أم أنّ هناك أسبابا أخرى تقف وراء هذه الظاهرة؟ وما هي العلاقة التي تربط بين ضعف المقروئية والتلوث اللغوي في المحيط الاجتماعي للمتعلم؟

**الكلمات المفتاحية:** ضعف المقروئية؛ التلوث اللغوي؛ التحصيل العلمي؛ الأسباب؛ الحلول.

**Abstract :**

This paper discusses an important linguistic issue, represented in phenomenon of weakness of reading among the learners in different stages of education, and its consequences of results reflected negatively on the areas of education, management, information and scientific research, in this context comes the research to address several problems, including: Is the low level of education to linguistic factors only, or are there other reasons behind this phenomenon? and what is the relationship between weakness of readability and linguistic pollution in the social environment of the learner?

**Keywords**: Weakness of readability; linguistic pollution; educational attainment; causes; solutions.

**مقدمة:**

إنّ هذه الورقة البحثية تتعرض إلى إثارة مسألة لغوية تعليمية، لكنها تخصر في قضية جوهرية تخصّ النخب العلمية في المحيط الجامعي، باعتبارهم حماة اللغة العربية الفصحى والداعين لترسيمها وجعلها لغة التعليم والإدارة والإعلام والتطوّر، وتتجلّى في الإجابة عن الإشكالية التي تظلّ مفتوحة: هل مشكل التعليم الجامعي هو مشكل لغوي؟ وهل هناك علاقة بين ضعف المقروئية والتلوث اللغوي في الوسط الجامعي والثقافي؟ كيف هيئت الإصلاحات الجديدة التي عرفها قطاع التعليم العالي في البلاد هذا الأستاذ الباحث الذي في وسعه أن يصنع التغيير ويُفاعل نتاجه اللغوي والعلمي؟ أم تكوينه الجامعي كفيل بتحقيق هذا الهدف؟

ومن هذا المنطلق تكفينا الحاجة دون العودة للتذكير بما نالته التعليمية من اهتمام وبحث في مظاهر وأسباب ضعف المقروئية والتلوث اللغوي في التواصل اليومي بين الأستاذ والطالب بوصفهما مظهران كفيلان بتكدير منابع الفصاحة للخطاب التعليمي الذي تمخضت عنه هموم لغوية عويصة، لكن ما يمكن أن نؤكده وبسهولة هو أنّ اللغة العربية الفصيحة بالجامعة الجزائرية كانت بخير إلى أواسط ثمانينات القرن الماضي، ولم تشهد ظروف الانحطاط الخطير إلاّ في السنوات الأخيرة من خلال ما أكدته جهات متعددة مهتمة بالموضوع، وخير برهان على ذلك ما نلاحظه في جامعاتنا التي بدأت تخرج طلبة ضعيفي المستوى في اللغة العربية -ولا غرابة في ذلك- فهم وفدوا عليها من التعليم الثانوي وهم في تلك الحالة من الضعف، وكانوا قبل ذلك قد وفدوا من التعليمين المتوسط والابتدائي وهم في حالة مماثلة.

وبناء على هذا التحليل، يمكن أن نقول إنّ هذه الوضعية المزرية التي تعيشها اللغة العربية في خطاباتنا التعليمية اليوم، قد نبتت في التعليم الابتدائي وبدأت تمو وتترعرع في التعليم المتوسط، وقوت جذورها وإنتاجها في التعليم الثانوي، وتقبلها التعليم العالي دون أن يفعل شيئا يغيرها به، فما هي الأسباب وراء ضعف المقروئية في المحيط الثقافي؟ أين يكمن الخلل؟ هل يكمن في ضعف تكوين المدرسين الذين ما استطاعوا أن يكونوا نماذج صالحة لطلبتهم؟ أم يكمن في المناهج التعليمية

المعتمدة في تعليم اللغة العربية وآدابها؟ هل ذلك راجع لوعورة اللغة العربية نفسها؟ أين نرى المثقفين الآخرين في المنابر المختلفة عاجزين أيضا عجزا كبيرا عن استعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا، وأحسن مثال على ذلك الصحافيون، حيث يمكن رصد عجز الصحافي عن وضع السؤال أو في الإجابة عنه بتلقائية وبلغة عربية سليمة، والمذيع في الإذاعة أو التلفزة لا يستطيع أن يقرأ قراءة صحيحة ما هو مدوّن أمامه على الورق أو الشاشة، والأمثلة في ذلك كثيرة فحدث ولا حرج.

## 1- المقروئية بين الماهية والأهمية:

لقد تباينت الآراء واختلفت التعاريف لدى الباحثين المشتغلين بمجال المقروئية، ومفهومها الذي يرتبط عند الكثير منهم بمشكلة الاتصال بين المادة المكتوبة أو المطبوعة في وضوحها أو سهولتها، وصعوبتها، وبين القارئ وتوافقه مع المقروء، ومدى فهمه لما يقرأ[1] (السامرائي،2004)، واعتبرها البعض الصعوبة التي يواجهها القارئ في مستوى معين من المهارات في قراءة نص مكتوب[2] (Davison,1990).

وعليه فالمقروئية هي درجة السهولة والصعوبة في فهم واستيعاب المقروء من قبل القارئ، بعد تفاعل وتوافق طبيعة القارئ كميوله، ودوافعه، ومستواه العمري والفكري وطبيعة المقروء من حيث الشكل والمضمون، كدرجة سهولته ووضوحه وأسلوبه[3] (جاسم، 2012)، لذا تكمن أهمية المقروئية الجوهرية في مساعدتها للمعلمين في تكييف طرائق تدريسهم مع القدرات القرائية والفكرية للمتعلمين، وفي انتقاء الموضوعات المثيرة للاهتمام والميول والحاجة للتعلم، وتمنح المتعلمين الثقة في أنفسهم والقدرة على مواجهة الآخرين، لأنّها فرصة كفيلة لرفع معنويات الفرد وسط أقرانه بمنحه فرصة إثبات ذاته، هذا من الناحية الانفعالية أمّا من الناحية اللغوية فأهمية المقروئية تتجلى بوصفها وسيلة للتمرين على صحة القراءة وسلامة اللغة، وجودة النطق، وحسن الأداء وعن طريقها تكتشف الأخطاء في النطق، وعيوب القراءة ومن ثمّ العمل على علاجها لإكساب صاحبها جملة من المهارات أهمها: مهارة التعرف على الكلمة، مهارة الفهم القرائي، استثارة وتنشيط دوافع الفهم القرائي، وغيرها من المهارات[4] (إبراهيم،2010).

## 2- ضعف المقروئية في المحيط الجامعي مظاهرها وأسبابها:

تعدّ المقروئية من المفاهيم المركزية التي أخصبت الحقل النظري والتنظيري الميداني التطبيقي في الرسائل والأطاريح العلمية والأكاديمية المهتمة بقضايا التواصل والتعليم، فكأنّ مفهوم المقروئية أصبح في هذه البحوث وكذلك في المجالات التي تسعى للكشف عن أسباب ضعفها ومظاهرها في البيئة الاجتماعية بعامة والبيئة الثقافية بخاصة لأنّها الوسيلة الوحيدة لتقويم مستوى انقرائية الكتب الجامعية والدراسية، وتحسين القدرة القرائية للطلبة، وعلاج ضعفهم في القراءة وفق الشروط التي يقتضيها هذا المفهوم.

### أ- مظاهرها:

إذا كانت صعوبات التواصل مع المجالات القرائية عند المختصين "ناتجة بالأساس عن فقر تجاربهم وخبراتهم المكتسبة في القراءة، فإنّ ذلك ناتج أيضا عن حدوث القطيعة بين أنشطة التعليم وأنشطة الحياة والمجتمع، وإذا اتسعت الهوّة بين كلا النوعين من الأنشطة فإنّ ذلك سوف ينجم عنه انفصام عرى التواصل وتمزيق لحمته الوشيجة"[5] (أوزال، 2012، 172) وينتج عن هذه القطيعة المظهر الذي بدأنا نخشاه في سلوك طلبتنا وأشكال تعاملهم مع القراءة في الجامعة، يتمثل هذا السلوك في كون أغلب الطلبة لا يمتلكون الحافز التلقائي للإقبال على القراءة سواء داخل أسوار الجامعة أو خارجها.

ثمّ إنّ غياب هذا الحافز راجع تحديدا لجملة الضغوطات الاجتماعية والبيئة الجامعية التي تعرقل مسيرة الطالب القرائية، فيغيب الهاجس القرائي لديهم ويصبح جهدهم المبذول في القراءة مصطنعا؛ لأنّهم وجدوا أنفسهم مضطرين إلى بذله لينالوا الثواب من لدن الأساتذة والآباء لا غير.

ولعل أسلوب التعليم الجامعي نفسه الذي يعتمد بشكل أساسي- في بلادنا- على التلقين والحفظ استعدادا لإجراء الامتحانات بغضّ النظر عن مستوى الفهم والاستيعاب، ومن ثمّ فإنّ الطالب الجامعي ينسى كل ما حفظه بعد الامتحان لأنّه ببساطة شديدة لا ولم يقرأ أيّ كتّاب ما يجعل تلك المحاضرات والمعلومات تتثبت في ذهنه؛ بل تجده يراجع ويحفظ من أجل يوم الامتحان الذي قد يكرم فيه أو يهان، وليس غريبا أن يكون الحفظ من مرتكزات الرواية الشفوية

في التعلم وقد قسم الباحثون العلم إلى قسمين: علم الرواية الذي يقوم على الحفظ، وعلم الدراية الذي يقوم على الفهم والنقد[6] (غنيمة،1953).

وفي المقابل نرى عزوف الأستاذ بالجامعة المعوّل عليه في عقد مصالحة بين طلبته والكتاب عزف بدوره عن القراءة وانصرف إلى مشاريع مدرة للدخل تدعم راتبه الشهري، ليتوقف فيما بعد عن التأليف والبحث العلمي، أو أنّ أغلب الأساتذة الباحثين بوصفهم مثقفين في مجتمعهم لا يحظون اليوم بالمكانة الاجتماعية اللائقة بهم؛ بل إنّها تراجعت لصالح ذوي المال والنفوذ، فهو مظهر يصرف أبناءنا الطلبة عن القراءة والإطلاع[7] (حبيب الله،2009).

ومع انعدام الفكر النقدي جعل مجتمعاتنا العربية غير واعية لعيوبها، فالطالب الجامعي مثلاً يتقبل طريقة التعليم بالتلقين دون أن يعي أن هذه الطريقة هي واحدة من أبرز وسائل القمع في هذا العصر، وقد يكون انعدام الفكر النقدي هو نتيجة لطريقة التدريس القمعية وهذا ما يذهب إليه بعض المفكرين[8] (غازي، دط، على الرابط).

السطحية في التفكير مع ضحالة ذهنية مفرطة حجبت منافذ البصيرة في الكثير من الرؤى.

انعدام قدرة الفرد على التعبير

## ب- أسبابها:

ليس بخفي على أحد أنّ المقروئية تقاس بوجود جملة من العوامل نختزلها في النقاط التالية: " سرعة الإدراك، وقابلية الإدراك عن بعد، وقابلية الإدراك عند إلقاء نظرة سطحية وقابلية الرؤية، والسرعة والإجهاد في القراءة"[9] (الهاشمي وعطية،2009، 18)، فغيابها عند المتعلم أو المعلّم سيؤدي - لا محالة- إلى الضعف في فهم واستيعاب المقروء من النصوص للكتب، وربما تعود الإشكالية بالنسبة للكتاب والمقروئية إلى انعدام هيكل خاص يأخذ بيده صناعة الكتاب وتوجه من خلاله الطاقات الإبداعية آراءها ويحمل كل المعايير المتفق عليها عالميا، فغياب هذا الهيكل جعل هذا المجال يتسم بالفوضى والعراقيل التي تواجه المبدع للوصول إلى حلقة الطبع، وبالتالي عدم وجود هذا التصور جعل صناعة الكتاب متأخرة وجعل المبدع يعيش حالة من التذبذب[10] ( الهاشمي وعطية، 2009).

وعطفا على ما سبق ذكره، في الوسع القول أنّ الشابكة (Internet) من الأسباب التي أدت إلى محدودية المقروئية، فقد أكدّت بعض التقارير العلمية بهذا الشأن وجود تأثير للشابكة الالكترونية على فعل القراءة لدى الطلاب والشباب بوجه عام سواء في قراءاتهم للصحف، والمجلات، والمصادر، والمقالات إلى أنّ درجة الاستفادة من هذه الكتب تتوقف على وعيهم كقراء، واستعدادهم للتحصيل المعرفي والكسب الثقافي؛ بمعنى هناك تغييب في أحايين كثيرة لما يعرف بالأمانة العلمية في بعض ما ينشر رقميّا، وما يتداول في مواقع التّواصل الاجتماعي حيث أنّها تمنح فرصة المبالغة أحيانا والادعاء أحيانا أخرى[11] (عبد الرؤوف، 2010)، ومن المفارقات العجيبة أنّ عدد مستخدمي الفايسبوك (FACE BOOK) العرب أكبر بكثير من عدد قراء الكتب والصحف في العالم العربي، وبذلك يكون مقدار الثقة في المعلومات والمعارف التي تقدمها مثل كهذا مواقع الكترونية متذبذبا.

وهناك أسباب تتعلق بمن يحاول القراءة، كعدم معرفته بأي كتاب يجب أن يبدأ القراءة، فقد يصطدم بأمور صعبة الفهم، أو الافتقار إلى الخبرة في اختيار أفضل الكتب، أو عدم التركيز فينهي الكتاب دون فائدة، مما يسبب نفوره من القراءة[12] (النصار،2001)، أضف إلى ذلك "أنانية مثقفينا وعدم سعيهم ونضالهم لإقناع الآخرين بجدوى القراءة و ضرورتها، بل عل العكس تجدهم يتذمرون بالمحيطين بهم ممن لا يقرؤون، ويصفونهم بالمتسكعين"[13] (غازي،2000 5).

**ج- حلول لمعالجة ضعف المقروئية:**

لمعالجة ضعف المقروئية في الوسط الجامعي لابدّ من اتخاذ الإجراءات التالية:

-اجتناب القراءة السطحية الخاطفة؛ لأنّ القارئ لا يستطيع معرفة تفاصيل النص المقروء إذا لم يتوصل إلى تحديد الكلمات المفتاح.

- اعتماد المفردات البؤرية التي يتحور حولها معنى الفقرة، ومعنى النص ككل[14] (السكري، دت).

- بيداغوجية القراءة في التعليم الجامعي بخاصة مع طلبة ما بعد التدرج، لابدّ أن تستند في عملها وعملياتها التعليمية إلى نتائج التحليل اللساني التي تأخذ بعين الاعتبار معطيات علم الأصوات الوظيفي

(الفونولوجيا) فحسب؛ بل تُعمل أيضا اكتشافات علم الدلالة الحديث واللسانيات النصية بوجه عام[15] (أوزال، 2012).

- تنشيط دوافع الفهم القرائي لمختلف النصوص والموضوعات المقروءة، فالطلاب المحظوظون هم الذين يحظون بأستاذ كفء تمّ تدريبه بصورة جيدة، وقادر على توفير المناخ النفسي المناسب لعملية التعلم، وتحقيق التوازن بين المهارات القرائية المختلفة[16] (إبراهيم، 2010).

-توعية الناس وحثهم على تحويل الهاتف المحمول إلى وسيلة تتيح القراءة، خاصة وأن الجميع دون استثناء يملكون هواتف نقالة، فوفق دراسة قامت بها منظمة اليونسكو أشارت إلى أن الكثير من الناس الذين يعيشون في دول التي تعاني من نقص في الكتب والمطبوعات باتوا يستخدمون الهاتف المحمول للقراءة، لذلك تعتبر وسيلة فعالة لنشر ثقافة القراءة[17] (اليونسكو، 2014).

فظاهرة الصوم عن القراءة خلقت أزمة أكثر خطرا وضرراً على أمة اقرأ التي لا تقرأ، تمثلت في أزمة الوعي التي نعيشها اليوم، فقد أصبح الشباب عرضة للتغييب والانفصال عن الهوية العربية الإسلامية، مما جعل أمتنا تعيش خطر التفكك والتشرذم.

### 3-عوامل تنامي التلوث اللغوي في الخطاب التعليمي الجامعي:

يتحدّث شعوب العالم العربي اللغة العامية (الدارجة) في شؤونهم، ولكن في حياتهم الفكرية يتكلمون بلسان عربي فصيح، بل تعدّ لغتهم الرسمية، فهم من هذه الناحية مزدوجي اللغة (الفصحى والعامية)، ناهيك عن اللغة التي يتعلمها أولادنا في المدارس فهي اللغة الفصحى بطبيعة الحال إلاّ أنّ هناك سلسلة من العوائق التي تواجه تعليم اللغة العربية الفصحى، لعلّ من أبرزها اللغة العامة التي تعرف انتشارا رهيبا في بيوت الأسر والشارع والمرافق العمومية وحتّى في البرامج التواصلية على غرار التلفزة، والإذاعة والسينما والمسرح، وفي داخل جدران المدارس والمعاهد والجامعات[18] (السيد، 1988)، وبالتالي نجد أنفسنا أمام جملة من أسباب إهمال اللغة العربية وتدهور مستوى الناطقين بها لعل أبرزها مشكل الازدواج اللغوي الذي أصاب المدارس والدول العربية برمتها بجرثومته، فجعل المتعلّمين والناطقين بالعربية يشعرون ويتواصلون بوسيلة نامية ومطاوعة تسمى

العامية أو اللهجة المحلية، ثمّ يتعلمون ويحكمون بلغة عربية تتعثر بها ألسنتهم إن نطقوا وأقلامهم إن كتبوا[19] (غلفان، 2002).

إنّ محنة الخطاب الجامعي التعليمي في المختصين الباحثين المتكلمين رسميا بها لأنهم غالبا ما ينطقون في محاضراتهم المتنوعة من دون أن يلقوا بالاً إلى أخطائهم اللغوية الفادحة التي تكاد لا تستقيم معها جملة واحدة، والتي تنقلب معها معاني بعض الألفاظ رأساً على عقب، فتجعل من الفاعل مفعولاً به، وإلاّ كيف نشرح تلك العادة السيئة عند من يدرجون كلمة أو كلمتين أجنبيتين في سياق حديثهم كثيرا ما تجلب النظر إلى ذلك الأستاذ المختص على اعتباره مثقفا وعالما متنوّرا، فتراجع اللغة العربية وسبب قلّة تداولها راجع في الأساس إلى ضعف النخبة السياسية والثقافية والعلمية، مع غياب مشروع ثقافي حضاري فعلي؛ لأنّ اللغة العربية صارت في نظر الجميع مرجعا وإحالة لثقافة قديمة أكل الدهر عليها وشرب، وليس في وسعها ضمان فرص العمل في أحضان المؤسسات المالية والتجارية والصناعية الكبرى، والشاهد على ذلك اتساع سوق الشغل بغير العربية في بلادنا وسائر الدول العربية الأخرى، مع محدودية القطاعات التي تشغل بالعربية فقط[20] (إسماعيلي علوي والعناتي، 2009)، فالتوظيف غاية كلّ جامعي متخرج بعد إنهاء دراسته، وشرط اللغة يكاد يكون في بلدنا أهمّ من الشهادة في كثير من مجالات عالم الشغل.

## 4-مخاطر التلوث اللغوي على استعمال العربية الفصحى:

إذا كان العلم لغة جيدة الصنع؛ فإنّ لجميع العلوم لغاتها الخاصة، وهي ترجع جميعها إلى اللغة اليومية كمصدر ونقطة انطلاق، فهاته اللغة منها ننطلق وإليها نعود[21] (بنعبد العالي، 2010)، واللغة ليست حروفا بمعزل عن الألفاظ ولا الألفاظ بمعزل عن الجمل، ولا جملا بمعزل عن البيان، اللغة هي كلّ هذا دفعة[22] (الفاسي، 2005)، وإذا دخلها التلوث قضى على روابطها وعلى عواملها؛ أي مقاييسها النحوية فماذا سيبقى من اللغة الفصحى؟

لعلّ الأستاذ والطالب المتعلّمين ليعجزان أن يتمثلا هذه اللغة الفصيحة في نشاطهما وإنتاجهما، فيصبّ هذا الأخير -وغيره -عليها سخطه وغضبه، ويرى النجاة من عثراته في التفلت من أحكامها وقواعدها، ليختار اللغة الأجنبيّة كي يستعرض بها عضلاته اللغوية والفكرية أمام

الآخرين، وهذه هي الطامة الكبرى فيكون ذيوع العاميّة بلهجاتها المحلية المختلفة مباح في التخاطب بين الأستاذ والطالب داخل الحرم الجامعي، "تلك الظاهرة التي باتت تغزوها كلمات فصيحة، وجمل عربية، وعبارات قريبة كلّ القرب من الفصحى من الأدباء والشعراء، الذين أصبحوا حاليّا ينزلقون إلى مهاوي العجمة واللهجات المحلية، فيستمدون منها عن عمد أو غفلة الكثير من مادّة نتاجهم الأدبي والعلمي"[23] (بلعيد،125،1997).

وهذه المعضلة الاجتماعية والثقافية علاجها الثقة بالنفس عند استعمال اللغة العربية والتخاطب بها ومن ثمّ ضرورة الاعتزاز بالعربية لكونها رمز الهوية، مع ذلك نخطر هجرانها يتجلّى في انعدام القراءة بها، وعدم تداولها في التواصل اليومي يؤديان لضعفها في صفوف العديد من المثقفين أنفسهم.

## 5-الحلول الكفيلة:

### أ-السياسة اللغوية وسيادة الفصحى:

يرى أحد الباحثين الجزائريين المختصين في اللغة بأنّ المساواة بين اللغات عبث؛ لأنّ المساواة بين اللغات تحددها وظيفة اللغة، أو السياسة اللغوية التي يجب أن تتجاوز الصراعات والتوترات لضمان التوافق العقلاني حول مستقبل الأجيال فالدولة الناظمةEtat régulateur على عاتقها مهمة إنجاز السياسة والتخطيط اللغويين لاعتبارات تتعلّق بالحفاظ على التطابق بين السياسة اللغوية ومراعاة التجانس الاجتماعي، وربط تلك السياسة المتبعة بالمجال السياسي والاقتصادي، بغية وضوح الصورة وهيكلة الحقل اللغوي، وتحديد وظيفة كلّ لغة، مع تحديد تدرجها في القوانين وفي التدريس وفي الإعلام"[24](بلعيد، 2013).

### ب-التوجيه اللغوي الواعي:

إنّنا لا نتعلّم بلغتنا ما نتعلمه بلغة غيرنا[25] (الصوري، 2004)، لذا يتوجب على أهل الاختصاص في تدريسهم لبعض موضوعات النحو العربي على سبيل المثال من تجاوز التعليلات التي تفتقر إلى الصحّة، أو تعقّد مادّة النحو؛ فتسبّب في تنفير الطلاّب من لغتهم، كذلك يتعيّن التصرف في

البرامج التي يتبعونها أن يتجاوزوا مسألة التعليل النحوي، وأن يدرّبوا طلاّبهم على الناحية الوظيفيّة للنحو، ليحسنوا استخدام لغتهم، ويتقنوا أساليب الفصاحة والبيان.

## ج-الكتب السديدة المقننة:

الشيء الملاحظ بالنسبة للكتب الأدبية أن الطلب عليها قليل وإن حصل فإنما يحصل بتوجيه من أساتذة الجامعات للطلبة فيأتون للبحث عن العناوين المناسبة لبحوثهم. وهنا لابدّ من القول أنّ كتب تعليم اللغة العربية الجامعيّة، تقتضي أن يشرف عليها أصحاب الخبرة العالية، والآفاق المتفتحة، ممن يقومون بالتقويم الرشيد والتصحيح لمختلف الكلمات والتراكيب، لتقدّم اللغة لطلابها خالصة لا تشوبها أقذاء اللهجات المحليّة، ولا تعرقلها ألوان اللحن والركاكة والعجمة[26] (الشريف، 2004)، ومن ذلك كتب اللغة والأدب والنحو التي هي حاجة ماسّة إلى التجديد في مضامينها وأسلوبها، وذلك لتنمية القدرات اللغوية والأدبية والفكريّة دون إغراق في المصطلحات المتكاثرة والظواهر الجانبية السطحيّة[27] (الشريف،2004).

فالحاجة إلى صناعة المعاجم اللغوية والأدبية المتخصصة، باتت ملحة تمثل كلاّ منها مرحلة دراسيّة، وفي كلّ تخصص من التخصصات اللغوية والأدبية والنقدية تعين الطلبة الجامعيين على تكوين ذخيرة لغويّة، وثقافية، وفنيّة خاصة بهم، كذلك الحال فيما يخصّ ضرورة تيسير مفردات النحو أصوله، خاصّة في السنوات الأولى، والاقتصار على القراءة، وتلخيص المقروء من كتب البلاغة والنحو والصرف وغيرها لضمان الشفاء التام من العثرات والهنّات أثناء ممارساتهم اللغوية بالعربية الفصحى.

## د-السياسة التعليمية الرشيدة:

ما تزال السياسة التعليمية في بلادنا على غرار بلدان الوطن العربي تجاهر بالتنكر للعلوم الإنسانية، والتشجيع للعلوم الطبيعية، وهذا ما أثّر سلبا على اللغة العربية فتضعضعت مكانتها، وبذلك صار عامة المتعلمين والطلاب الممتازين على وجه الخصوص ينصرفون بجهودهم إلى دراسة الطب مثلا، أو الهندسة والعلوم التطبيقية، ويعرضون عن خدمة اللغة العربية وتعلّمها والتخصص

فيها، فتفتقد بذلك عقولا فتية وقلوبا متعطشة للعلم، وقدرات هائلة ونفوسا مندفعة نحو الإبداع والإنتاج[28] (معد، 2003).

هذه السياسة التعليمية الرشيدة الهادفة لإحياء اللغة الفصحى لا يمكن حصولها بمراعاة قواعد النحو فقط ولا بالتزام حركات الإعراب في أواخر الكلمات التي نتكلّم بها في كلامنا الدارج، فإنّ هذا ليس بالميسور ولا المستطاع للجمهور، وإنّما المستطاع هو تطهير كلامنا من الكلمات العامية المبتذلة واستعمال كلمات فصيحة مكانها، فإنّ هذا هو المستطاع وكذلك من المستطاع لنا أن ننطق بالكلمات الفصيحة على الشكل الذي كان ينطق به الفصحاء[29] (الفاسي، 2005)؛ أي دون تحريف أو تحويل في حركات الكلمة وسكناتها وتشديدها والخروج بها من قواعد الصرف وقوانين اللغة.

**هـ-الأساتذة المتخصصين المخلصين للفصحى:**

يتجسّد الإخلاص للغة العربية الفصحى من قبل المحاضر المتخصص بعلومها في الاعتقاد الصائب بأنّه " مهما اكتسب الأستاذ من معلومات، فإنّه سيأتي عليها زمن وتتبخّر، إذا لم تجد الإطار اللائق للمحافظة عليها وذلك من خلال القراءة المستمرة(المطالعة) التي تزوده بالأفكار وتجدّد رؤاه وخياله ومعارفه، وإلاّ يموت كموت السمك الذي يخرج من الماء، ولكنّ الشيء الأساسي الذي يبقى هو المنهج ومنهجية تقديم تلك الأفكار إلى القارئ أو المستمع" [30](عزوز،2016، 55) بلغة جميلة تستسيغها الأذن هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى عندما يقبل هذا المحاضر المحادثة مع طلبته في موضوع ما فمن الضروري معرفة ماذا يريد قوله والقيام بإنجازه، فلا يكتفي مثلا بقراءة كتاب أو كتابين للإلمام بموضوع ما، لأنّ الأمر يختلف فقد يكون الكتاب محلّ انتقاد متواصل من طرف النقاد، مما يضعف من مصداقية المحاضر أمام مستمعيه[31] (حمام، 2003).

إذا استطعنا أن نيسر للغة العربية الفصحى تلك الأجواء الصحية المتآلفة- السالفة الذكر- تمكنا من ضمان سلامتها ونهضنا بها من كبوتها العاثرة، التي تهددها بالاضمحلال والفناء[32] (قباوة، 1998)، لذا ينبغي استثمار كلّ ما توصّل له أهل الاختصاص من دارسين ومدرسين حول قضايا

السياسة والتخطيط اللغويين في الجزائر، واستثمار تلك المعطيات التي تُطرح في الندوات، والملتقيات، والأيّام الدراسيّة بجامعاتنا للعناية بلغة التعليم والعمل على إكساب المتعلم كفاءة نحويّة، وتمية الكفاءة الدلالية والمعجميّة عبر المسارات المتتابعة للنهج التعليمي[33] (إسماعيلي والعناتي، 2009).

**خاتـــــمة:**

إنّ اللغة العربية هي لغتنا الأمّ، ولا يمكن أن نتصوّر وجودنا كمثقفين وكمواطنين أحرار إذا لم نكن قادرين على التحدث والتأليف وتسيير كلّ أمور حياتنا بلغتنا وإنتاج أدبنا وفننا بلغتنا الفصحى، ومهما تكن أوضاعها الحالية فهي لغتنا، واللغة غاية وليست وسيلة؛ لأنّها جزء من كينونتنا، واللغة العربية هي اللغة المجتمعية التي لا يمكن أن يحلّ غيرها مكانها، ومن مجانبة الصواب في الرأي أن نقتنع بالعامية لنتحدث بها في خلايانا ونفكر ونعلّم ونتعلّم بلغة أجنبية غريبة عنّا.

**الهوامش:**

[1] - ينظر: حسن السامرائي(2004)، قياس مقروئية كتب القراءة للصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية في العراق، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ص:24.

[2] -voir : Davison ,A.(1990) “Readability and reading levels in walbery, H.J. & Hertel, G. D. (EDS)” International Encyclopedia of Educational Evaluation, New York : Pergamon Press, p : 362

[3] - ينظر: فراس جاسم(2012)، قياس المقروئية في العراق، جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، الموصل، المكتبة العتيقة، ص:93.

[4] - ينظر: سليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم(2010)، المرجع في صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية والاجتماعية والانفعالية، (ط1)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 301 وما بعدها.

[5] - أوزال(2012)، القراءة والتعلم، مكناس، المغرب، مطبعة سجلماسة، ص:172.

[6] - ينظر: محمد غنيمة(1953)، تاريخ الجامعات الإسلامية، تطوان، معهد مولاي الحسين، ص:197.

[7]- ينظر : محمد حبيب الله (2009)، أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق، (ط3)، عمان، الأردن، دار عمار، ص:31 وما بعدها.

[8]- ينظر: واثق غازي(2010)، عزوف الشباب عن القراءة أسبابه، نتائجه، طرق علاجه، ص:4.

على الرابط : .geologyofmesopotamia.com/library/youngs2.pdf

1 –ينظر: الهاشمي عبد الرحمن وعطية محسن(2009)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية-رؤية نظرية تطبيقية، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع،ص:18.

2-ينظر: عبد الرحمن الهاشمي، ومحسن علي عطية(2009)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية، ص:157.

[11] - ينظر: عبد الرؤوف محمد(2010م) ، دولة الفيسبوك العظمى، على الرابط:https://aitnews.com/

[12]- النصار(1421هـ.2001م)، الإضاءة في أهمية الكتاب و القراءة، السعودية، دار العاصمة، ص60.

[13]- غازي(2000)، عزوف الشباب عن القراءة أسبابه، نتائجه، طرق علاجه، ص:5.

[14] - ينظر:عبد الفتاح السكري، المهارات الأساسية للقراءة، (د ت)، المجلة العربية للتربية، العدد2، يوليو، الكويت، ص:27.

[15]- أوزال(2012م)، القراءة والتعلم ، ص:66.

[16]- إبراهيم(2010م)، المرجع في صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية، ص:306.

[17]- ينظر: اليونسكو(2014)، دور الهواتف النقالة في تعزيز القراءة A study of mobile Reading in developingcontrie:Reading in mobile era، تقرير اليونسكو الصادر على الرابط: .geologyofmesopotamia.com/library/youngs2.pdf

[18]- ينظر: محمود علي السيد، (1988م)، اللغة...تدريسا واكتسابا، (ط1)، المملكة العربية السعودية، دار الفيصل الثقافية، ص:206.

[19]- ينظر: مصطفى غلفان (2002)،اللسانيات العربية في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين (ط1)، الرباط، المغرب، دار توبقال للنشر والتوزيع، ص:262.

[20] - ينظر: إسماعيلي والعناتي (1430هـ-2009م)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،(ط1)، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ومنشورات الاختلاف، ص:178، 179.

[21]- بنعبد العالي(2010م)، الترجمة (ط5)، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ص:55.

[22]- ينظر:علال الفاسي (ماي 2005م)، من أجل تفاعل لغوي، الرباط، مطبعة الرسالة، ص:93.

[23]- بلعيد(1997م)، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، دار هومه، دط، ص:125.

[24]- بلعيد(ط2013م)، النخبة والمشاريع الوطنية، تيزي وزو، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر،ص:56، 57.

[25]- عباس الصوري(2004م)، في التلقي اللغوي والمعجمي(ط1)، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ص:268.

[26] - ينظر: محمد موسى الشريف(2004)، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، (ط6)، السعودية، دار الأندلس الخضراء، ص26.

[27]- ينظر:محمد موسى الشريف(2004م)، المرجع نفسه، ص: 27

[28]- ينظر: بنعمر كنزة معد(2003م)، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، (ط1)، المغرب، مكتبة الأمان للنشر والتوزيع، ص:140 وما بعدها.

[29]- ينظر: علال الفاسي(2009م)، من أجل تفاعل لغوي، ص:96.

[30]- أحمد عزوز(2016 م)، الاتصال ومهاراته، مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، جامعة وهران، الجزائر، منشورات مخبر اللغة والاتصال، ص:55.

31- ينظر: محمد زهير حمام(2003م)، المحاضرة فن وأسلوب، الجزائر، دار الغرب، ص:46.

2- ينظر: فخر الدين قباوة(1420هـ- 199م)، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، بيروت ، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، ص:135.

[33]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي(2009م)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، ص:241.

## بيبليوغرافيا البحث:

1- أحمد عزوز(2016)، الاتصال ومهاراته، مدخل إلى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة، جامعة وهران، الجزائر منشورات مخبر اللغة والاتصال

2- بنعمر كنزة معد(2003م)، تعليم اللغة العربية والتعليم المتعدد، (ط1)، المغرب، مكتبة الأمان للنشر والتوزيع.

3- حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي (1430هـ-2009م)، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،(ط1)، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ومنشورات الاختلاف

4- خالد عبد العزيز النصار(1421هـ.2001م)، الإضاءة في أهمية الكتاب و القراءة، السعودية، دار العاصمة

5- سليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم(2010)، المرجع في صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية والاجتماعية والانفعالية، (ط1)، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
6- صالح بلعيد(1997م)، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، دار هومه، دط
7- صالح بلعيد(ط2013م)، النخبة والمشاريع الوطنية، ، تيزي وزو، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر
8- عباس الصوري(2004م)، في التلقي اللغوي والمعجمي(ط1)، الدار البيضاء، المغرب مطبعة النجاح الجديدة
9- عبد الرحمن الهاشمي، ومحسن علي عطية(2009)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية، عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.
10- عبد الرؤوف محمد(2010م) ، دولة الفيسبوك العظمى، على الرابط: https://aitnews.com/
11- عبد الفتاح السكري، المهارات الأساسية للقراءة، (د ت)، المجلة العربية للتربية، الكويت، العدد2، يوليو
12- عبد الكامل أوزال(2012)، القراءة والتعلم، مكناس، المغرب، مطبعة سجلماسة
13- علال الفاسي (ماي 2005م)، من أجل تفاعل لغوي، الرباط، مطبعة الرسالة على الرابط : geologyofmesopotamia.com/library/youngs2.pdf.
14- فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، بيروت ، لبنان، دار الفكر المعاصر، ط1، 1420هـ- 1999م
15- فراس جاسم(2012)، قياس المقروئية في العراق، جامعة الدول العربية للتربية والثقافة والعلوم، الموصل، بغداد، المكتبة العتيقة
16- محمد حبيب الله (2009)، أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق، (ط3)، عمان، الأردن دار عمار
17- محمد زهير حمام، المحاضرة فن وأسلوب، الجزائر، دار الغرب، ط2003م

18- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي(2010م)، الترجمة (ط5)، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر
19- محمد غنيمة(1953)، تاريخ الجامعات الإسلامية، تطوان، معهد مولاي الحسين.
20- محمد موسى الشريف(2004)، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، (ط6)، السعودية، دار الأندلس الخضراء
21- محمود علي السيد، (1988م)، اللغة...تدريسا واكتسابا، (ط1)، المملكة العربية السعودية، دار الفيصل الثقافية
22- مصطفى غلفان (2002)،اللسانيات العربية في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين (ط1)، الرباط، المغرب، دار توبقال للنشر والتوزيع
23- الهاشمي عبد الرحمن وعطية محسن(2009)، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية-رؤية نظرية تطبيقية، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع
24- هيفاء حميد حسن السامرائي(2004)، قياس مقروئية كتب القراءة للصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية في العراق، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد
25- واثق غازي(2010)، عزوف الشباب عن القراءة أسبابه، نتائجه، طرق علاجه
26- اليونسكو(2014)، دور الهواتف النقالة في تعزيز القراءة A study of mobile Reading in developingcontrie:Reading in mobile era، تقرير اليونسكو الصادر على الرابط:.geologyofmesopotamia.com/library/youngs2.pdf

27-Davison ,A.(1990) "Readability and reading levels in walbery, H.J. & Hertel, G. D. (EDS)" International Encyclopedia of Educational Evaluation, New York : Pergamon Press